

خطبة الجمعة - الخطبة ١٠٣٩ : وحدة المسلمين ( محنـة المسلمين في غزة ) .

لضيـلة الدكتور محمد راتب النابلـسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٥-١٨

## بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ

### الخطبة الأولى

الحمد لله نحمدـهـ، ونستعينـبـهـ، ونسترشـدـهـ، ونـعـوذـبـهـ من شـرـورـ أـنـفـسـنـاـ وـسـيـئـاتـ أـعـمـالـنـاـ، من يـهـدـهـ اللهـ فـلاـ مـضـلـلـ لـهـ، وـمـنـ يـضـلـلـ فـلـنـ تـجـدـ لـهـ وـلـيـاـ مـرـشـداـ، وـأـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ، إـقـرـارـاـ بـرـبـوـبـيـتـهـ، وـإـرـغـامـاـ لـمـنـ جـدـ بـهـ وـكـفـرـ، وـأـشـهـدـ أـنـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـاـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـسـولـ اللهـ، سـيـدـ الـخـلـقـ وـ الـبـشـرـ، مـاـ اـتـصـلـتـ عـيـنـ بـنـظـرـ، أـوـ سـمـعـتـ أـدـنـ بـخـبـرـ، اللـهـمـ صـلـ وـسـلـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ اللهـ وـأـصـحـابـهـ، وـعـلـىـ ذـرـيـتـهـ وـمـنـ وـالـاـهـ، وـمـنـ تـبـعـهـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ، اللـهـمـ عـلـمـنـاـ مـاـ يـنـفـعـنـاـ، وـانـفـعـنـاـ بـمـاـ عـلـمـتـنـاـ، وـزـدـنـاـ عـلـمـاـ، وـأـرـنـاـ حـقـ حـقـاـ، وـارـزـقـنـاـ اـتـبـاعـهـ، وـأـرـنـاـ الـبـاطـلـ باـطـلـاـ وـارـزـقـنـاـ اـجـتـابـهـ، وـاجـعـلـنـاـ مـنـ يـسـتـمـعـونـ القـوـلـ فـيـتـبـعـونـ أـحـسـنـهـ، وـأـدـخـلـنـاـ بـرـحـمـتـكـ فـيـ عـبـادـكـ الصـالـحـينـ، أـخـرـجـنـاـ مـنـ ظـلـمـاتـ الـجـهـلـ وـالـوـهـمـ إـلـىـ أـنـوـارـ الـمـعـرـفـةـ وـالـعـلـمـ، وـمـنـ وـحـولـ الشـهـوـاتـ إـلـىـ جـنـاتـ الـقـرـبـاتـ.

### لهـذـهـ خـطـبـةـ قـصـةـ : المـحـنـةـ فـيـ غـزـةـ

أـيـهـاـ الإـخـوـةـ الـكـرـامـ، لهـذـهـ خـطـبـةـ التـيـ سـأـقـيـهـاـ عـلـىـ مـسـامـعـكـ بـتـوـفـيقـ اللهـ تـعـالـىـ قـصـةـ، قـصـةـ هـذـهـ خـطـبـةـ؛ أـنـ وـفـدـاـ مـنـ كـبـارـ عـلـمـاءـ غـزـةـ زـارـنـيـ قـبـلـ أـسـبـوعـيـنـ فـيـ الـبـيـتـ، وـلـأـنـ عـدـدـاـ مـنـ الإـذـاعـاتـ فـيـ غـزـةـ تـنـيـعـ درـوـسـيـ فـيـ الـيـوـمـ مـرـتـيـنـ أـوـ ثـلـاثـاـ قـالـلـاـ لـيـ، وـأـتـمـنـىـ أـنـ أـكـوـنـ كـذـلـكـ، أـنـاـ عـنـهـمـ مـقـبـولـ، عـنـدـ كـلـ الـفـرـقـاءـ، لـذـلـكـ تـمـنـواـ عـلـيـ وـهـمـ فـيـ مـحـنـةـ لـاـ يـعـلـمـ أـبـعـادـهـ إـلـاـ اللهـ أـنـ أـلـقـيـ خـطـبـةـ، وـسـوـفـ تـتـشـرـ فـيـ إـنـتـرـنـتـ، وـسـوـفـ يـتـلـقـونـهاـ وـيـذـيـعـونـهاـ مـرـاتـ عـدـيدـةـ عـنـ وـحدـةـ الـمـسـلـمـينـ، فـكـانتـ هـذـهـ خـطـبـةـ اـسـتـجـابـةـ لـهـمـ.

### هـذـهـ هوـ لـسانـ حـالـ العـدـوـ : دـعـواـ الـفـلـسـطـيـنـيـنـ يـقـتـلـ بـعـضـمـ بـعـضاـ

أـيـهـاـ الإـخـوـةـ الـكـرـامـ، فـيـ مـوـقـعـ مـعـلـومـاتـيـ ذـكـرـ ماـ جـرـىـ فـيـ جـلـسـةـ وزـارـيـةـ لـمـجـلـسـ الـوزـراءـ الإـسـرـائـيلـيـ قـالـ: "ـ مـنـ المـثـيرـ جـداـ مـعـرـفـةـ السـبـبـ وـرـاءـ حدـوثـ انـقلـابـ فـيـ المـوقـفـ الإـسـرـائـيلـيـ مـنـ شـنـ حـمـلـةـ عـسـكـرـيةـ عـلـىـ قـطـاعـ غـزـةـ، تـوقـفـواـ، وـظـهـورـ أـغـلـيـةـ دـاخـلـ الـحـكـومـةـ وـالـأـجـهـزـةـ الـأـمـنـيـةـ الإـسـرـائـيلـيـةـ تـعـارـضـ شـنـ هـذـهـ حـمـلـةـ حـالـيـاـ، فـوزـرـاءـ الـحـكـومـةـ وـقـادـةـ الـأـجـهـزـةـ الـاسـتـخـبـارـاتـيـةـ يـرـونـ أـنـ إـسـرـائـيلـ سـتـرـتكـبـ خـطاـ كـارـثـيـاـ فـيـ حـالـ قـامـتـ بـشـنـ هـذـهـ حـمـلـةـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ يـقـتـلـ فـيـهـ فـلـسـطـيـنـيـونـ بـعـضـهـمـ بـعـضاـ، فـحـسـبـ رـأـيـ هـؤـلـاءـ إـنـ أـكـبـرـ، وـأـنـجـ حـمـلـةـ عـسـكـرـيةـ يـشـنـهاـ جـيـشـ الـاحتـلالـ عـلـىـ

حركات المقاومة لا يمكنها أن تحقق نتائج أفضل لإسرائيل من نتائج الاقتتال الفلسطيني، لذلك هم ينصحون بأن لا يشنوا حرباً، ويدعوا الفلسطينيين يقتل بعضهم بعضاً.

هذا كلام قيل في مجلس الوزراء الإسرائيلي، واتخذ موقفاً فجائياً بإيقاف حملة عسكرية شمولية على غزة، انتظاراً لكي يصفى الفلسطينيون بعضهم بعضاً.

## الناس فريقان

والله أليها الإخوة، إن تعلق المسلمين والعرب في شتى أنحاء بلادهم بهذه الحركات، حركات المقاومة التي رفعت رأسنا عالياً، ولكننا الآن والله نحن في خجل شديد أن يُوجه السلاح، سلاح المسلمين إلى صدور المسلمين.

أولاً : دققوا فيما سأقول، وأنا أخاطب إخوتنا في غزة : الناس على اختلاف مللهم ونحلهم وانتماءاتهم، وأعرافهم وأجناسهم، وطوائفهم ومذاهبهم وأطيافهم، واتجاهاتهم عند الله لا يزيدون على فريقين لا ثالث لهما :

فريق آمن بالله، وانضبط بمنهجه، وأحسن إلى خلقه، فسلم، وسعد في الدنيا والآخرة، وفريق آخر كفر بالله، وأمن بالدنيا وبالமادۃ وبالشهوات وبالمناقب، وتقتل من منهج الله، وأساء إلى خلق الله، فشقى، وهلك في الدنيا والآخرة



عداؤنا يجب أن يكون لأعداءنا وليس لبعضنا

دققوا الآن في كل أطيافنا وانتماءاتنا، وألواننا ومذاهبنا واتجاهاتنا من كلا الفريقين، وأنا لا أتهم جميع الفرقاء، أنهم فريقاً منهم من كلا المتحاربين أنهم أرادوا الدنيا، ولم يريدوا الآخرة، لذلك كان بأسهم بينهم، وهذه والله وصمة عار في حق هذه الأمة، والله الذي لا إله إلا هو كادت المقاومة تقطف ثمارها كادت تقف أمام الغطرسة اليهودية،



ومع ذلك الآخرة تدعونا إلى التعاون، والدنيا تدعونا إلى الاقتتال، ولا يعقل والفرقاء تحت حكم ظالم يريد إفقارنا، وقد أفقروهم، يريد إضلالنا، يريد إفسادنا، يريد إذلالنا، يريد إبادتنا، هل يعقل ونحن تحت هذا الكابوس وتحت هذا الطغيان في فلسطين القهر القتل الهدم إقامة الجدار؟ هل يعقل تحت هذا القهر وتحت الفقر، وتحت الإذلال، وتحت النكيل وهدم البيوت، وجرف المزارع وردم الآبار، وإتلاف المنتجات، هل يعقل أن نقتل، والعدو والله يرقص؟ لذلك أيها الإخوة، القضية الآن ما رأيت موضوعاً ساخناً أقوى من هذا الموضوع.

### الإنسان بين الطبع والتکلیف

أيها الإخوة الكرام، دققوا في ما سأقول : الإنسان معه طبع، الطبع يريدأخذ المال، الطبع يقتضي أخذ المال، الطبع يقتضي أن يملأ المرء عينيه من محسن النساء، الطبع يقتضي أن يخوض في أعراض الناس، الطبع يقتضي أن تبقى نائمًا في فراشك، والطبع يقتضي أن تتفق المال، والتکلیف يقتضي أن تخوض بصرك عن



طبع الإنسان يدفعه لأخذ المال لكن التکلیف يقتضي أن ينفقه



محارم الله، والتکلیف يقتضي أن تسكت، وألا تخوض في أعراض الناس، والتکلیف يقتضي أن تستيقظ لتصلي، هذا التناقض بين الطبع والتکلیف ثمن الجنة، وهذا تمهد، الطبع فردي، والتکلیف تعاوني، فأنت تتعاون بقدر طاعتك لله، وتتنافس بقدر معصيتك له، التعاون تکلیف، كإنفاق المال، كغض البصر، كالاستيقاظ، كالصمت، التعاون تکلیف، بينما الفردية طبع، فالذي يريد أن يعيش، وأن يلغي الطرف الآخر، أن يغتني، وأن يفقر الطرف الآخر، أن يتولى زمام الأمور، وأن يحرم الطرف الآخر، أن يعيش في أمن ودعة، وأن يجعل الطرف الآخر في خوف وقلق، هذا ينطلق من فرديته التي تناقض التکلیف.

### دعوة إلى وقف الاقتتال

أيها الإخوة الكرام، لا يمكن، ولا يقبل، ولا يعقل أن ينشأ خلاف بين مؤمنين، المعركة بين حقين لا تكون، لأن الحق لا يتعدد، والمعركة بين حق وباطل لا تطول، لأن الله مع الحق، أما بين باطلين فإنها لا تنتهي.

أيها الإخوة الكرام، بدافع من إيمان المؤمنين، بدافع من الخطر الجاثم عليهم جميعاً، بدافع من المصلحة العامة ينبغي أن يقف الإنسان عن الاقتتال.

أيها الإخوة الكرام، المسلمين في كل بقاع الأرض يعتزون بالمقاومة التي أرغمت أئف العدو، ولكن العدو الآن يرقص طرباً والله الذي لا إله إلا هو، كما جاء في جلسة مجلس الوزراء، و أي حملة عسكرية شاملة على غزة ليست بشيء أمام النتائج الإيجابية التي يحققها اقتتال الفلسطينيين فيما بينهم، لذلك أيها الإخوة، هذا الذي لا يحمل هم المسلمين، هذا الذي يبني مجده على أنقاضهم، هذا الذي يبني تحقيق حظوظه من الدنيا على حساب سمعتهم، هذا لا ينتمي إلى الدين إطلاقاً، وأنا لا أوفر أحداً، أقول : في كلا الطرفين فريق آخر الدنيا على الآخرة، في كلا الطرفين فريق آخر حظوظه ومصالحه على مصالح المسلمين، آخر حظوظه ومصالحه على سمعة المسلمين.

## ثانية لا بد منها في الصراع بين الحق والباطل



أيها الإخوة الكرام، لا شك أن هناك في حياتنا مؤمن وغير مؤمن، مؤمن بالله وكافر به، مؤمن بالآخرة وكافر بها، يبني حياته على العطاء والأخر يبني حياته على الأخذ، مؤمن يحب ذاته ويكره من حوله، يحب من حوله، ويكره من ذاته، وغير مؤمن يحب ذاته ويكره من حوله، لا شك أن هذه الاثنينية كان من الممكن أن يكون

الطرف الأول في كوكب، والطرف الآخر في كوكب آخر، وكان من الممكن أن يكون الطرف الأول في قارة والطرف الآخر في قارة، وكان من الممكن أن يكون الطرف الأول في حقبة والطرف الآخر في حقبة، ولكن قرار الله ومشيئته وحكمته ورحمته اقتضت أن نعيش معاً، مؤمن وغير مؤمن، مخلص وغير مخلص، مادي وقيمي، محسن ومسيء، منصف وجاد، اقتضت حكمة الله أن تكون معاً، وأن نعيش معاً، ومن مقتضيات هذه الحكمة أن يكون هناك معركة بين الحق والباطل أزلية أبدية هكذا.

## طبيعة الحياة أساسها الابلاء

قد سُئل الإمام الشافعي — رحمه الله تعالى — : " أندعوا الله بالابلاء أم بالتمكين ؟ ف قال : لن تتمكن قبل أن تبتلى " ، قال تعالى : **﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَدِئِينَ ﴾**

[سورة : المؤمنون]

طبيعة هذه الحياة الدنيا أساسها الابلاء،

قال تعالى :

**طبيعة الحياة الدنيا أساسها الابلاء**



**﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴾**

[سورة آل عمران]

أيها الإخوة الكرام

**﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾**

[سورة العنكبوت]

فالابلاء قدرنا، وأنت ممتحن فيما أورتيت، وفيما زوي عنك، ممتحن بالقوة وسوف تحاسب عنها، وممتحن بالضعف وسوف تحاسب عنه، ممتحن بالمال وممتحن بفقد المال، ممتحن بالغنى وممتحن بالفقير، قال تعالى :

**﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَدِئِينَ ﴾**

[سورة : المؤمنون]

## الحق لا يقوى إلا بالتحدي

لن نُمْكِن قَبْلَ أَنْ نُبْتَلِي، لذلك قد يسأل سائل : لماذا أراد الله أن نعيش معاً ؟ لماذا أراد أن تكون بيننا معركة حق وباطل أزلية أبدية ؟ الجواب والله أعلم وهذا اجتهاد شخصي : لأن الحق لا يقوى إلا بالتحدي، والطرف الآخر الذي كاد للمسلمين لو يعلم أن كيده وضغطه وحربه عاد بالخير على المسلمين بشكل غير مرئي لتلائم ألمًا شديداً، أنا أقول لكم : الفضل الأول في صحوة المسلمين وفي تقاربهم من بعضهم الطرف الآخر، لذلك هذا الطرف الآخر يسهم بشكل أو بأخر كالشيطان تماماً بتقريب الناس من الله من دون أن يؤجر على ذلك.

لذلك أيها الإخوة، كل شيء وقع أراده الله، وكل شيء أراده الله وقع وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق، شر مطلق لا وجود له في الكون، لأنه يتناقض مع وجود الله، هناك شر نسبي، لذلك قال تعالى :

﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرِهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة]

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْئاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبَّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ \* وَتُرِيدُ أَنْ نَمْنَنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَنَّمَّةً وَتَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾

[سورة القصص]

واقع مؤلم : أعداؤنا متفقون ونحن مختلفون



لكن الذي أقوله دائمًا، وهو يؤلمني أشد الألم : إن أعداءنا وهم على باطل، وهم يسعون للدنيا يتعاونون، يتعاونون وبينهم قواسم مشتركة خمسة بالمئة، بينما نحن أو الذين حولنا، ونسأل الله أن يسلم بلدنا من كل فتن، لأن الفتنة الطائفية والمذهبية والعرقية هذه الفتنة هي الورقة الرابحة الوحيدة بين أعداء المسلمين بدءاً من فرعون موسى، قال تعالى :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْئاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبَّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

[سورة القصص]

وانتهاءً بفرعون العصر، الذي قال وزير خارجيته : أنا لا يعجبني أن يكون العالم مئتي دولة، أمنناه خمسة آلاف دولة، هم يصرحون بأعلى صوت لهم، ويقولون : نريد فوضى خلاقة، ترونها في العراق فوضى خلاقة، يريدون حرباً لا تبقي ولا تذر، يريدون كل يوم مئة قتيل، يريدون أن نرى كل يوم مئة قتيل، مجهول الهوية، هذه الفوضى التي يخططون لها، الآن يخططون لها في لبنان، وخططوا لها، ونفذوها في فلسطين، ونسأل الله مرة ثانية أن يحمي وحدتنا من الفساد، وأن تكون على قلب واحد، وعلى اتجاه واحد، وأن نكون مع الله، وأن نملك الوعي الكافي لإسقاط هذه الورقة الرابحة التي يهد أعدائنا.

يقتضي إيماننا، تقتضي مصلحتنا،  
تقتضي مروعتنا، تقتضي وطنيتنا،  
تقتضي أخلاقنا أن نتعاون الآن، الآن  
غير مسموح بطرح أي مشكلة خلافية  
لعل الله سبحانه وتعالى يتابع حفظه لنا  
ولبلادنا الطيب، فالله عز وجل يرينا ما  
يحصل في بلاد أخرى، نحن نحاط  
بدول يقاتلون، وبينهم تسعون بالمئة  
قواسم مشتركة، ويبحثون كل يوم عن



يقتضي إيماننا أن نتعاون

أشياء تبعدهم عن بعضهم، يضعون الجدر فيما بينهم، وجدار سيكلف أربعة وعشرين مليار دolar بين دولتين إسلاميتين، طوله تسعمائة كيلو متر.

### قانون العداوة والبغضاء

أيها الإخوة الكرام، نحن في أمس الحاجة إلى أن نصلح مع الله، إلى أن نعود إلى الله، أنا أبين لكم بلا مواربة أن آية قرآنية واحدة تطبق على كل شخصين، وعلى كل زوجين، وعلى كل أخوين، وعلى كل شركين، وعلى كل جارين، وعلى كل مؤمنين، وعلى كل أسرتين، وعلى كل عائلتين، وعلى كل شعبيين، وعلى كل قبيلتين، وعلى كل طائفتين، وعلى كل عشيرتين، وعلى كل أمتين، وعلى كل حضارتين، آية واحدة، قال تعالى :



﴿فَنَسُوا حَطَا مِمَّا ذُكْرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا<sup>\*</sup>  
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ﴾

[سورة المائدah : ١٤]

بقدر طاعتكم الله نحب بعضاً بعضاً،  
بقدر طاعتكم الله يتنازل بعضاً لبعض،  
سيدنا الصديق قال لعمر، < يا عمر،  
مَدَ يدك لأبايك، قال : أنا ؟ قال :

أنت، قال : أيّ أرض تقلّني، وأي سماء تظلّني إذا كنت أميراً على قوم فيهم أبو بكر، قال : يا

عمر، أنت أقوى مني، فقال : أيها الصديق، أنت أفضل مني، قال عمر : قوتي إلى فضلك >>، نتعاون.

علامة إيمانك التعاون، عالمة حملك لهم المسلمين، عالمة أخلاقك التعاون.  
والله مرة كنت في جامعة في فلوريدا، رأيت حكمة أدهشتني، في فضيلة التنازل، أن تتنازل لأخيك حفاظاً على المصلحة العامة، تطاوعا ولا تختلفا، من فضيلة المؤمن أنه إذا عز أخوه فليهنه هو، لا مانع.

## نقاتل والعدو يتفرج مرحًا

أيها الإخوة الكرام، العالم كله يتفرج علينا، وأكاد أقول : يرقص طرباً، لأن آخر من كنا نظن أنهم سينقاتلون أعضاء المقاومة الذين أرغموا أنف العدو، لكن العدو أصدر أمراً فجائياً باتفاق الحملة، لأن آية حملة عسكرية لاجتياح غزة لن تتحقق الأهداف التي يحققها افتتاح الفلسطينيين، قال : دعوه يقتل بعضهم بعضاً، ويمدونهم بالأسلحة، أحياناً يغرون بينهم، إلى متى نحن هكذا ؟ نحن أصحاب حق، نحن أصحاب وحيين، نحن معنا ضوء الشمس، ونائمون، ونقاتل، وغيرنا ماذا معه؟ معه الشهوة، معه الفساد، معه المعاصي، معه الإيدز، معه السحاق، معه اللواط، معه تبادل الزوجات، معه ثلاثة وعشرين مليون موقع إباحي، معه أربعين مليون فضائية إباحية، لا يملك إلا إفساد الناس، ونحن نحقق له أهدافه.

أيها الإخوة الكرام.

﴿فَسُوَا حَطَا مِمَّا ذُكِرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

[سورة المائدah : ١٤]

يا أيها الإخوة الكرام، بدافع من إيمانك بدافع من مروءتك، بدافع من أخلاقك، بدافع من وطنينك، بدافع من انتمائكم إلى هذه الأمة، بدافع من أن معركة الأمة معركة أزلية أبدية، أيها الأخوة الكرام، نحن نقاتل وعدو جاثم علينا، متربص بنا، يتمنى إبادتنا، يتمنى إفقارنا، أرحناه، دعه، هنا لنا، استراح أنت، وفر مالك وجهك وأسلحتك، نحن سنحقق لك أهدافك، وبلا ثمن، وقد سقطنا من عين الله ومن عين الناس، هل تصدقون أن أكبر وعيد في القرآن الكريم حينما يقتل مؤمن مؤمناً متعمداً، أكبر وعيد في القرآن الكريم حينما يقتل مؤمناً متعمداً.

أيها الإخوة الكرام، ماذا أقول، ادعوا من أعماقكم، ادعوا ربكم أن يخف عنهم، وأن يلهمهم السداد والرشاد، وأن يردهم إلى دينهم رداً جميلاً، أنا لا أبرئ فريقاً، ولا أمدح فريقاً، ولكنني



أقول : في كلا الفريقين أنس أرادوا الدنيا، ولم يربدوا الآخرة، أرادوا المكاسب، أرادوا الأموال، أرادوا أن يكونوا أعوناً للأعداء، هل تصدقون أن الإنسان حينما يبيع نفسه لعدو المسلمين ما وصفه ؟ صدقوني، ولا أبالغ مندلي ورق رخيص تمسح به أقذر عملية، ثم يلقي في المهملات، نحن أمة معنا وحي السماء، نحن أمة فضلنا الله على بقية الأمم بهذا الدين العظيم، فقال تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

[سورة آل عمران : ١١٠]

إن لم نأمر بالمعروف وإن لم ننه عن المنكر فنحن لسنا من هذه الأمة نحن أمة التبليغ وليس الأمة الخيرة التي وعد الله أن يعطيها من عطائه الكبير.

## لا بد من إسقاط الورقة الطائفية والفووضى البناءة

أيها الإخوة الكرام، إن كنتم لا تملكون شيئاً فادعوا الله في صلواتكم أن يوفق بينهم، وادعوا الله في صلواتكم أن يردهم إلى الصواب ردًا جميلاً، وادعوا الله في صلواتكم أن يحقن دماءهم، وادعوا الله في صلواتكم أن يلهمهم الحكمة والسداد، لأنه من يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وأنتم أيضاً مكلفون أن تحفظوا لهذا البلد الطيب وحذته، أن تسقطوا من أيدي أعداء هذه الأمة أوراقها الرابحة، ولا سيما الفتنة الطائفية، هم يقولون جهاراً نهاراً : نريد فوضى بناءة، نريد فوضى تجعل الأمة عشرة دول، والثروات لهم وحدهم.



ذكرت لكم من قبل أنهم اكتشفوا أن أكبر احتياطي للنفط في العالم في العراق، أربعين مليون برميل، وأرخص نفط استخراجاً نفط العراق، ثمانون سنتاً كلفة استخراج البرميل بأي بلد آخر ثمانية دولارات مما فوق، لذلك جاؤوا إلينا بجيوشهم وتحالفاتهم، ورقتهم الرابحة الفتنة الطائفية، ونحن سلاحنا الوحيد أن

نسقط هذه الورقة من أيديهم نتعاون، نتعايش أيعقل أن النبي عليه الصلاة والسلام لما دخل المدينة المنورة أقام ميثاقاً جمع كل الأطراف، قال : أهل يثرب أمة واحدة، حربهم واحدة، وسلمهم واحدة، نحن الآن في سفينتين واحدة، أي إنسان أراد أن يتقد هذه السفينتين نغرق جميعاً، فإن أخذنا على يده نجونا ونجا، وإن تركناه هلكنا وهلك، نحن في سفينتين واحدة، نحن في قارب واحد، مصلحتنا واحدة.

لذلك أيها الإخوة، إذا كان من قبل التفاهم والتلاقي والوحدة من فضائلنا الآن من فرائضنا، أنا أقول لكم هذه الكلمة، وأسأل الله عز وجل أن يلهمنا جميعاً الصواب.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي لكم فاستغفروه يغفر لكم، فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

\* \* \*

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولن الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صل و سلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### هيئوا للطلاب الجو الدراسي المناسب

أيها الإخوة، رئيس وزراء العدو قال مرّة، وقد توفي، وهو غير هذا الذي أمد الله في عمره، قال مرّة : العرب لا يقرؤون، وإذا قرؤوا لا يفهمون وإذا فهموا سريعاً ما ينسون، قبحه الله، لكن تحن ينبعي أن نقرأ، ينبعي أن نتفق، وأنّا أقول، والامتحان على الأبواب : هئوا الجو المناسب لأولادكم من أجل الامتحان



أولادكم أيها الإخوة أمانة في أعناقكم، هئوا لهم الجو المناسب، ألغوا كل علاقاتكم في هذين الأسبوعين، أوقفوا كل المناسبات، هئوا لابنائكم جوا دراسياً مريحاً، اسهروا على دراستهم، على راحتهم، على إيقاظهم، على نومهم، أنا بحكم عملي في التعليم ثلاثين سنة مئات الطلاب رسّبوا لأنهم ناموا نوماً عميقاً، ففاتهم موعد الامتحان، أين أبوهم وأمهما ؟ أين أهلوهم ؟ الآن أول واجب تجاه أولادنا أن نسهر على دراستهم، وتوفير الأجواء لهم، وأنا أعتب عتبًا لا حدود له على إنسان ليس عنده طلب مدارس يحلو له أن يرفع المذيع لأعلى درجة، أخي هناك أناس يدرسون، ومرضى متآلون، وأناس عندهم مشكلات، لذلك أتمنى على كل الناس أن يوقفوا المذيع، وأن يهيئوا أجواء مريحة للطلاب، قال الله عز وجل :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

[سورة الأنفال : ٦٠]

## العلم قوة



العلم قوة

الآن قوة العلم، الحرب بدأت بالإنسان، أصبحت بين آتين، الآن بين عقلين، يجلس إنسان من أحر بني البشر في طائرة، وأمامه شاشة رادار، وتحته خريطة مأخوذة من الأقمار الصناعية بيّتاً بيّتاً، يضع المربع فوق مدخلة البيت فنأتي القبلة في البيت، ويفجر، إنسان جبان، الأسلحة الحديثة الآن ألغت البطولات، ألغت

المروعة، ألغت الشجاعة، فلذلك الآن الوضع خطير جداً، قال تعالى :  
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

[سورة الأنفال : ٦٠]

## الجهاد بمفهومه الواسع

الآن الحرب بين عقلين، لذلك هناك جهاد، دققوا نحن مشكلتنا إذا ذكر الجهاد ما تصورنا إلا جهاداً قتالياً، كما أن الأمة في أمس الحاجة إلى من يموت في سبيلها، هي في أمس الحاجة ألف مرة إلى من يعيش في سبيل الله، إلى من يعيش في سبيل الله، كن شيئاً مذكوراً، كن شخصاً مهماً، تعلم، ادرس، أنا أخاطب الشباب، الآمال معقودة عليكم، أمنكم كبت، كبا جوادها، وكل جواد كبوة، وكل حسام نبوة، وكل عالم هفوة، والأمل معقود على الشباب.

### ١ - جهاد النفس والهوى :

أول جهاد جهاد النفس والهوى، يكفي أن تستقيم على أمر الله، وأن تغض بصرك عن محارم الله، وأن تضبط لسانك، وأن تطلب العلم، وأن تلتجأ إلى المؤمنين، وأن تنتهي إليهم فهذا جهاد في سبيل الله تغطيه الآية الكريمة :

﴿وَالَّذِينَ جَاهُوا فِينَا لَنَهَدِنَّهُمْ سُبُّلَنَا﴾

[سورة العنكبوت: ٦٩]

## ٢ - الجهاد الدعوي :

الجهاد الثاني الجهاد الدعوي : لمجرد أن تفهم القرآن، وأن تحضر مجالس العلم، وأن تعلم القرآن فأنت في جهاد كبير، قال تعالى :

﴿ وَجَاهِدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾

[سورة الفرقان]

أي بالقرآن.

## ٣ - الجهاد البناءي :

الثالث : الجهاد البناءي، قال تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْنَا مِنْ فُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عُذُّوَ اللَّهِ وَعُذُّوْكُمْ ﴾

[سورة الأنفال : ٦٠]

الدولة الآن التي تملك السلاح النووي لا تجرؤ جهة في الأرض أن تحاربها، وقد لا تستخدمه إطلاقاً، ترهبون به عدو الله.

لذلك أيها الإخوة، ما لم نبنِ أمتنا بناءً  
صحيحاً، بناء زراعياً صحيحاً، كل  
شيء نأكله نستورده، وويل لأمة تأكل  
ما لا تزرع، وكل شيء نلبسه نستورده  
من الخيوط، وكل شيء نستخدمه من  
آلات نستوردها، بل إننا نستورد  
الأسلحة، إذاً : القرار ليس بيدها، لذلك  
أيها الإخوة، قبل أن نفكر في الجهاد  
القتالي هناك جهاد بنائي.



لابد أن نبني أمتنا بناء زراعياً صحيحاً

والله مرة طفل عمره سبع سنوات قال لي : ماذا أعمل ؟ قلت له : أنت حينما تتفوق في دراستك تكون في الجهاد البناءي، أتقن عملك، طور عملك، تفوق في دراستك، ادرس دراسة عميقه جداً، هذا الأمل الوحد، لأن أعداءنا يتهموننا بأننا لا نقرأ، الآن نريد طبيباً داعية، نريد مهندساً داعية، نريد معلوماتياً داعية، أنا الآن لا أعجب بـإنسان ثقافته إسلامية فقط، العالم قوي، العالم يتقن في إفقار المسلمين، وفي إصلاحهم، وفي إفسادهم، العالم الآخر ذكي جداً، لا يفكر أن يهاجم الدين الإسلامي أبداً، يفجره من داخله، يريك نماذج إسلامية غير مقبولة إطلاقاً، يريك فكر إسلامياً مختلفاً، يريك أن المسلمين يعتقدون أن الأرض مسطحة، لذلك الآن الحرب قاسية جداً صدقوا ولا

أبلغ : هناك حرب عالمية ثالثة معلنة على هذا الدين، والأمل معقود على الشباب، وعلى تفوقهم الدراسي، يجب أن تحمل همّ أمتك، بمجرد أن تخرج من ذاتك لتصلح أمتك فأنت عند الله كبير، أحمل همّ هذه الأمة، هذه الأمة بحاجة إلى الشباب، كما أقول : نحن نصغر أمام من يموت في سبيل الله، ولكننا في أمس الحاجة إلى من يعيش في سبيل الله، إلى من يعيش في سبيل الله.

## نصيحة عامة

فذلك أيها الإخوة الكرام، أيها الطلاب الأعزاء، ادرسووا جيداً، أيها الأولياء، هيئوا لأولادكم أجواء مناسبة، أيها الجيران أوقفوا كل صوت يزعج، أيام إنسان يريد أن ينادي زوجته عند بيت أهلها ببوق سيارته الساعة الثانية في الليل ما في ذوق إطلاقاً، المؤمن عنده ذوق عنده لطف عنده إحساس.

أيها الإخوة الكرام، إلى متى نحن نتبرج أننا أفضل أمة، نحن والله لسنا كذلك، الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المرير.

## الدعاء

أيها الأخوة الكرام، إني داع فأنمو : اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشرنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وأدل الشرك والمشركين، خذ بيده ولادة المسلمين لما تحب وترضى يا رب العالمين، إنك على ما تشاء قادر، اللهم أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وأدل الشرك والمشركين، احفظ بلاد المسلمين من تآمر المتأمرين، ومن تخبطي الحاقدين، يا أكرم الأكرمين، أللهم الوحدة بين أفراد الأمة الواحدة اللهم ألهبهم الرشاد والسداد

والحكمة والتلاقي والتعاون يا رب العالمين، انصر عبادك المؤمنين في مشارق الأرض ومحاربها، وفي شمالها وجنوبها، اللهم وفقولي أمرنا لما تحب وترضى، هيئ له بطانة خير، وزراء صدق، يا رب العالمين، إنك على ما تشاء قادر، وبالإجابة جدير.

**والحمد لله رب العالمين**